

أضواء البيان

@ 216 أو تقول عليه عاجله بالعذاب ، وأنه لا يقدر أحد على دفعه عنه . جاء معناه في بعض الآيات . كقوله تعالى في يونس : { قَالَ السَّذِينَ لَا يَكُونُ لِقَاءَنَا إِنْ يَكُونُ مِنْكُمْ نَفْسٌ إِلَّا أَنْ تَقُولَ مَا يُلْفِئُكُمْ إِنْ يَنْظُرْ عَنْكُمْ يَعْزَبُوا إِنَّ اللَّهَ الْعَظِيمُ } أي إني أخاف إن عصيت ربي بالافتراء عليه بتبديل قرآنه أو الإتيان بقرآن غيره . عذاب يوم عظيم . .

وذكر □ تعالى مثل هذا عن بعض الرسل في آيات أخر كقوله عن صالح { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِّنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَخْصُرُنِي مِنَ الْوَعْدِ إِنْ عَصَيْتُهُ } . وقوله تعالى عن نوح : { وَيَا قَوْمِ مَنْ يَخْصُرُنِي مِنَ الْوَعْدِ إِنْ طَرَدْتُّهُمْ } . قوله تعالى : { قَالَ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ } . الأظهر في قوله { بِدْعًا } أنه فعل بمعنى المفعول فهو بمعنى مبتدع ، والمبتدع هو الذي أبدع على غير مثال سابق . .

ومعنى الآية قل لهم يا نبي □ : ما كنت أول رسول أرسل إلي البشر ، بل قد أرسل □ قبلي جميع الرسل إلى البشر ، فلا وجه لاستبعادكم رسالتي ، واستنكاركم إياها ، لأن □ أرسل قبلي رسلاً كثيرة . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } . وقوله تعالى : { إِنْ زَلَّ أَوْحَىٰ ذَا إِلَهِكَ كَمَا أَوْحَىٰ إِلَيْنَا وَإِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ } . وقوله تعالى { حم عسق كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى السَّادِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } وقوله تعالى : { مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ } . وقوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } . وقوله تعالى : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . قوله تعالى : { وَمَا آدُرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } .